الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كبـا ... وأيُّ سيفٍ قـد نبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد ... حقَّ لهـا أن تـعجبـا
لمـا رأتْ فيَّ شحـو ... ب الشمس مالت مغربا
وهي التي زانت مشيـ ... ـبي بـأكـالَيـل الصِّبا
وهي التي قـد علّمتْـ ... ـني حين ألقى النُّوبا
كيف أُداري النـابَ إن ... عضَّ وأخفي المخلبـا
لاقيتُـهـا أرقصُ بشـ ... ـراً وأُغـنـي طـربـا
وهي التي تهتـك سِتْـ ... ـرَ القلب مهما انتقبا
لا مغـلقـاً تـجـهـله ... يـومـاً ولا مُـغَيّـبـا
في فطنةٍ تـومضُ حتّـ ... ـى تستشفَّ مـا خبـا
رأتْ وراء الصدر طيراً ... قـلِقـاً مـضـطربـا
في قفصٍ يحلمُ بالأفـ ... ـقِ فيلقى القُضُبـا
إنَّ زمـانـاً قـد عفـا ... وإنَّ عـمـراً ذهـبـا
وصيّرتْهُ طـارقـا ... تُ السقمِ وَقراً متعبا
ورنَّـقـتْ مـوردَهُ ... أنّى لـه أن يَعـذُبـا؟
إني امـرؤٌ عشت زما ... ني حـائـراً معـذَّبـا
عشت زمـاني لا أرى ... لـخـافـقـي منـقـلبـا
مسـافـراً لا قـوم لي ... مـبـتـعـداً مغـتـربـا
مشـاهـداً عَـلِّيَ في ... مسـرحِـهِ أن ارقـبـا
روايـة مُـلَّت كـمـا ... مُـلَّ الـزمـانُ ملعبـا
وظـامئاً مهمـا تُتَـحْ ... مـواردٌ أن أشـربـا
وجـائـعـاً لا زادَ في ... دنيـاي يشفي السغبـا
فـراشـة حـائـمـة ... على الجمـال والصبـا
تعـرَّضت فـاحتـرقت ... أُغنيـة عـلى الـربـى
تـنـاثـرت وبـعـثـرت ... رمـادهـا ريـح الصّبـا
أمشي بمصباحي وحيـ ... ـداً في الرياح متعبـا
أمـشـي بـه وزيـتُـه ... كـاد بـه أن ينضبـا

وشد ما طال الصرا ع بيننا واحربا
ريحُ المنايا تقتضيـ ـني نسماتي الخُلّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيل أو ما كتبا
كالعمر والسقم إذا تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلت لشي ء في الوجود مرحبا
ولم أجد ركناً غنيّـ ـاً بالحنانِ طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر فوعَ البناءِ من هَبا
وإنني الصخرُ الذي أردتِ أن لا يُغلبا
ويضرب البحرُ عليـ ـه موجَه منتحبا
علمتِ يأسي وجنو ني وجهلتِ السببا
يا أملي إنك يأ سُ القلبِ مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن من بُرجه مقرَّبا
فإنه يظل في السَّـ ـمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين مني فلك قد عزّني مطَّلبا
ليس إلى خياله إلا السهاد مركبا
أستبطئُ الريحَ له وأستحثُّ الكتبا
ولو طريق حبّه على القتاد والظُّبا
وقيل للقلب هنا المـ ـوتُ فعُدْ تسلم أبى
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذّبا
لا أحسِب الأيام فيـ ـه أو أعُدُّ الحِقبا
ضقتُ بها كيف بمن ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ طرائقاً ومأربا
سلوت على الحالين حُمْـ ـلاناً بها وأذؤُبا
وشاكلتْ لناظري سهولَها والهُضُبا
دخلتها غِرّاً وعد ت فانياً مجرِّبا
لا أسأل الأيام عن أعمالها معَقِّبا
إن كان هذا الدهر فيـ ـما جرَّه قد أذنبا
فإنه تاب وأدَّ ى وعدَهُ المرتقبا

لـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبا
ضممتُ عـطْفيْكِ غـدا ة الـروع أبغي مهـربـا
كم خفتُ من أن تذهبي وخفتِ مـن أن أذهبـا
كـأن طفـلاً خـائفـاً في أضلعي حلَّ الحُبى
يضرب ما اسْتطاع على جـدرانِهـا أن يضـربـا
يكـافـحُ الأمـواجَ أو يصـرعُ جيشـاً لجبـا
إن بَعُـد الشطُّ فـقـد آن لـه أن يـقـرُبـا
أنتِ الحيـاةُ والنجـا ةُ والأمـانُ المجتبى

القمة

يـا أيُّهـا العـالي الغفـورُ الصفـوحْ
هـل ترحم القمَّـةُ ضعْف السُّفـوحْ
تـاجُـك في النـور غـريقٌ وفي
عـرشـك غبَّى كـل نجمٍ صَـدُوحْ
وأيـن هـامـات الـربى نُكِّسَتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروحْ؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجَحَهـا الشـكُّ فمـا تستريـحْ
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرَةٌ
ثـابتـةُ الـرأي على كـل ريـحْ
بَـرئْتَ من هـذي الـوهـادِ التي
نَـغْـدُو على أنّـاتِهـا أو نـروحْ
وأيـن فـي مـبتـسـمـات الـذرى
برق الأماني من وميض الجـروحْ؟
أصغِ لهذي الأرض واسمـعْ لما
تشكـو، لمن غيـرك يـومـاً تبـوحْ؟